عضو اللجنة السورية الى فلسطين القاه في اهالي يافا ، مما يقطع بأن سليمان نصيف كان احد اعضائها الثلاثة . وقد لاحظ بيل ان هذه اللجنة السورية لم تعقد اجتماعات عامة مع الفلسطينيين وانما اقتصر نشاطها على الاجتماع بالزعماء المسلمين والمسيحيين في كل من القدس ويافا . ويذكر بيل ان اللجنة العربية اسدت النصح لاعيان القدس لكي يعدلوا عن موقف الريبة والشك في سياسة بريطانيا وان عليهم ان يطمئنوا الى ان البريطانيين لن يسمحوا لليهود بحكم المسلمين والمسيحيين « واكدت اللجنة السورية لاعيان القدس ان مخاوفهم لا أساس لها وان الصهيونيين ليست لديهم فكرة انشاء دولة يهودية ... وان القوانين سوف تحمي الفلسطينيين من بيع اراضيهم لليهود » . ويضيف بيل ان الزعماء العرب قبلوا تصريحات المسئولين البريطانيين وعلى أساسها — رغم انه لا يمكن اعتبارها وعودا رسمية — نصح الزعماء السوريون مواطنيهم بالتعاون مع الصهيونيين وقبول برنامج لجنة وايزمان الصهيونية (تقرير رقم ٢٩). وقد علق بيل على نتيجة مساعي اللجنة السورية فذكر ان الهدوء الظاهري يخفي تحته شعورا بالمرارة والسخط وانه « لا يمكن القول بأن أهالي فلسطين ستصل بهم الحال الى درجة الترحيب بهجرة اليهود الى الارض المقدسة » .

ولذلك تقدم بيل باقتراح مؤداه ان تصدر الدول تصريحا واضحا محددا عن وضع اليهود في فلسطين في المستقبل على اساس أن مثل هذا التصريح الواضح سيساعد في تخفيف حدة التوتر لانه سيجعل الصهيونيين يفهمون الحدود التي سيسمح لهم بالعمل داخلها، ويضع حدا لما يقال عن تحول فلسطين الى بلاد يهودية وبذلك تزول مخاوف العرب ، خصوصا وان بيل كان يعلم انه على الرغم من تصريحات وايزمان بأن الصهيونيين لا يريدون حكومة يهودية في فلسطين الا ان كل من تتبع الحركة الصهيونية ودرس اهدافها لا بد وان يوقن بأن الهدف النهائي للصهيونية هو انشاء دولة يهودية تضم كل فلسطين ، اما تصريحات البريطانيين ووايزمان فانها لا تحمل اي التزام . وكان بيل يقدر ان الصهيونيين سوف يعارضون اصدار مثل هذا التصريح لانهم يفضلون الا تفرض قيود على نشاطهم المقبل في فلسطين .

فاذا انتقلنا الى الدائرة العربية الثالثة التي تضم الملك حسين ملك الحجاز وابنه الامير فيصل فنجد ان أول اشارة لموقفهما من الصهيونية اوردها بيل وهو يتحدث عن موقف الزعماء السوريين في مصر لان هؤلاء — ضمن رد الفعل الذي احدثه صدور تصريح بالفور — قرروا ايفاد مندوبين الى ملك الحجاز وابنه فيصل « خاصة وان الاخير يبدي اهتماما بسوريا ، وذلك لشرح الموضوع لهما وحثهما على تقديم احتجاج شديد للبريطانيين على اعطاء فلسطين لليهود كوطن قومي » (تقرير رقم ٤) ثم اشار بيل في التقرير التالي (رقم ٥) الى ان الزعماء السوريين لا يثقون في ملك الحجاز لانهم يعتقدون انه خاضع تمام الخضوع لسيطرة البريطانيين ، ومع ذلك فانهم ينوون ان يطلبوا منه — بصفته رئيس دولة عربية — ان يتولى القضية وان يقدم احتجاجا للحلفاء على اعطاء فلسطين لليهود .

وفي بداية الامر لم يتمكن حقي بك العظم وهو — كما يقول بيل — من انشط السوريين في المناقشات المتصلة بمستقبل الشام — من السفر الى العقبة لمقابلة الامير فيصل واقناعه بالاحتجاج على اصدار تصريح بالفور ، ولم يذكر لنا بيل سبب عدم تمكن حقي العظم من السفر في ذلك الوقت والمرجح ان السلطات البريطانية لم تكن تحبذ سفره منعا لاثارة الامير فيصل مما قد يؤثر على سير العمليات العسكرية في الشام. ولكن يعود بيل في تقرير لاحق (رقم ١٠ بتاريخ ١٩١٧/١٢/٣١) فيذكر ان حقي بك سافر الى العقبة بناء على دعوة الامير فيصل ، وقد يكون الامر كذلك لرغبة الامير فيصل في ازالة ما علق بالاذهان نتيجة موقفه ، وقد يكون السماح لحقي بك بالسفر الى العقبة بعد ان نجح البريطانيون بسلسلة التصريحات المتعددة وفي مقدمتها خطاب سايكس في ١٦ نوفمبر في